المحاضرة الأولى:

مدخل للمالية الإسلامية

من إعداد الدكتور: جيلالي بوزياني

أستاذ محاضر قسم "أ"

كلية العلوم الاقتصادية

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

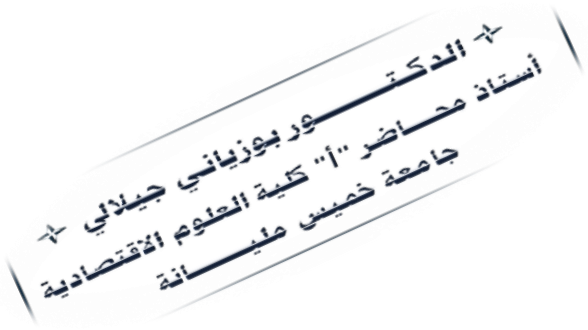

مقدمة:

استخلف الله تعالى الأنسان في أرضه، بمعنى يخلف بعضهم بعضا فإذا ذهب جيل خلفه جيل آخر مكلف بعمارة الأرض وعبادة الله تعالى بما شرع على لسان رسله

ويترتب على مفهوم الاستخلاف ضوابط منها:

1 - واجب الإعمار والعمل في الأرض.

وقال الجصاص: يعني أمركم من عمارتها بما تحتاجون إليه، وفيه دلالة على وجوب عمارة الأرض للزراعة، والفراش، والأبنية).

والملك الانسان في الأرض ملك ناقص: لأن المالك الحقيقي هو الله تعالى هو فملكه تام، أما الإنسان فملكه مقيد بما أمره الله تعالى فيه فلا يكتسب منه إلا بالحلال، ولا ينفق منه إلا الطيب.

2- أن هذا التملك يُلزم اللّه الإنسان أن يستعمله في نفعه ونفع الناس: فليس له أن يضر به أحدا أو يحجبه عن أحد. لذلك أمره الله أن يخرج حقا معلوما من ملكه إلى الفقير، وليس له أن يتفضل عليه به، لأن المالك الحقيقي (الله تعالى) هو الذي أمر به.

لقد استبعد العمل المعاصر طاعة الله فيما أمر من أمور الدنيا، وعزل مطالب الدنيا عن مراعاة الآخرة، ولهذا فإن الرغبات المادية هي غاية الوجود الإنساني، واستبعد القيم في ترشيدها، وتعامل مع ما سماه إنسانا اقتصاديا، فلا شأن له بالقيم، واعتبرت هذه المقدمات أساسا للنظرية الاقتصادية، بنى عليها تحليل سلوك المستهلك والمنتج، وصار المستهلك الرشيد في بعض النظريات هو من يسعى إلى تحقيق أكبر إشباع في حدود دخله حتى وإن كان لا يقوم بواجباته الدينية، والمنتج من يسعى إلى تعظيم إيراداته في حدود تكاليفه حتى وإن لم يراعي حقوق وواجبات الله تعالى، وتعريف المشكلة الاقتصادية التي يربطونها بالموارد والحاجيات المادية فقط كما سيأتي بيانه.

بعد هذه المقدمة نحاول في هذه المحاضرة التعرف على:

- مفهوم الاقتصاد الإسلامي وأهدافه وخصائصه.
- مفهوم التمويل والاستثمار الإسلامي.
- مبادئ التمويل الإسلامي.

أولا – مفهوم الاقتصاد الإسلامي:

1- تعريف الاقتصاد الإسلامي: هناك عدة تعاريف وضعها الباحثين المعاصرين للاقتصاد في الإسلام، نذكر تعريف يجمع جميع الجوانب التي يحتاجها مفهوم الاقتصاد الإسلامي:

" يمثل الاقتصاد الإسلامي جميع الأساليب والمبادئ المستمدة من القرآن والسنة واجتهادات العلماء المسلمين والتي تحكم وتنظم المعاملات والنشاطات المالية والتجارية في الدولة الإسلامية، وذلك من أجل تهيئة الظروف المادية والمالية لعبادة اللّه عز وجل وحده".

عناصر التعريف:

- **المبادئ:** هي القواعد التي تحكم النشاط الاقتصادي في الإسلام بجميع مجالاته المالية والتجارية، مثل: قاعدة الغنم بالغرم، قاعدة الحرام والحلال، .....
- **الأساليب:** وهي الطرق التي يمارس بها النشاط الاقتصادي في الإسلام بجميع مجالاته المالية والتجارية، مثل: طريقة المشاركات طريقة المتاجرة (البيوع)، طريقة الإيجارات ....
- **المصدر:** هذه القواعد والطرق تستمد من:
  - القرآن.
  - السنة.
  - **اجتهادات العلماء المسلمين:** في المجالات والأوجه التي يدخل فيها الاجتهاد بما يتوافق مع القرآن والسنة: وذلك معروف من خلال كتابات المسلمين الذين تحدثوا عن الكثير من الطرق والأساليب التي تنظم وتحكم الاقتصاد في الإسلام، مثل: ابن خلدون، والمقريزي، ابن تيمية ...، وكذلك مارسها ذلك الصحابة والخلفاء الراشدون والخلفاء من بعدهم، رغم أنهم لم يدونوها إلا بعد ذلك.
- **موضوع ومحتوى الاقتصاد في الإسلام:** هو تنظيم المعاملات والنشاطات المالية والتجارية، سواء كانت:
  - بين المسلمين فقط أو بينهم وبين غيرهم.

- أو كانت بين الأفراد والوحدات الاقتصادية أو بينهم وبين الموارد الاقتصادية.
- أو كانت محلية أو خارجية.
- أو كانت معاملات ونشاطات حكومية أو خاصة ...

- **الهدف النهائي:** وذلك من أجل تهيئة الظروف المادية والمالية لتحقيق عبادة الله عز وجل وحده، قال تعالى: **(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) [سورة الذاريات، الآية: 56].**

2- أهداف الاقتصاد في الإسلام:

- كما ذكرنا سابقا أن هناك هدف نهائي ألا وهو: تهيئة الظروف المادية والمالية لتحقيق عبادة الله عز وجل وحده، وهذا لا يمنع من توجد أهداف أخرى لكن يجب التنبيه إلى أنها أهداف وسيطيه نذكرها في الآتي.
- كفاية مستوى مناسب من المعيشة لأفراد المجتمع.
- تحقيق القوة والعزة الاقتصادية للمسلمين، ابتداء من الأمن الغذائي، إضافة إلى تشجيع الابتكارات والاكتشافات في المجال الاقتصادي، والتي تسهل وتحسن معاملات ونشاطاتهم المالية والتجارية بما لا يتنافى مع مقاصد الشريعة الإسلامية.
- تحقيق التكافل والتعاون الاجتماعي بين المسلمين، ليس المقصود من النشاطات المالية والتجارية تحقيق الربح المادي فقط، فإضافة إلى ذلك يسعى المسلمون إلى التكافل والتعاون المادي بينهم، ويتجسد ذلك في مظاهر وشعائر الدين الإسلامي من خلال تشريع الزكاة، والأوقاف، والصدقات والقروض الحسنة، ... ويصب هذا كله في عدالة توزيع الثروة الاقتصادية في الإسلام.

3- خصائص الاقتصاد في الإسلام:

- **الاقتصاد في الإسلام له طابع عقدي:** بمعنى تظهر آثار العقيدة على المعاملات والنشاطات المالية والتجارية، والعقيدة الإسلامية تتمثل في التوحيد بأقسامه الثلاثة.
- **إلهية المصدر:** الذي يرجع إليه في اختيار وانتقاء القواعد والأحكام المتعلقة بالنشاطات والمعاملات المالية والتجارية هو مصدر رباني، والمتمثل أساسا في الكتاب والسنة، وعليه فهو غير قابل للانتقاد أو للتبديل كما هو الحال في النظريات الاقتصادية الوضعية.

- **سمو الهدف:** كما ذكرنا سابقا أن هدف الاقتصاد الإسلامي هو تهيئة الظروف المادية والمالية لعبادة الله وحده.
- **التوازن بين المصلحتين العامة والخاصة:** بما لا يتعارض مع مقاصد الشريعة الإسلامية.
- **ازدواجية الملكية العامة والخاصة:** بما يحقق مصلحة المسلمين، فيحق للخواص سواء أفراد أو شركات من تملك المشاريع وحرية التصرف فيها، أما المشاريع الحيوية مثل الدفاع والطرقات والأنهار ...، فهذه تكون ملكيتها للدولة وتتصرف فيها بما يحقق الصالح العام.
- **الحرية الاقتصادية المنضبطة بالقواعد والأحكام الشرعية:** لا يمكن أن تتم الملكية الخاصة إلا مع حرية التصرف فيها سواء بالاستثمار أو بالادخار أو بالاستهلاك لكن وفق في حدود ما أباحه الشرع، حتى لا تعود بالضرر عليه أو على دينه أو ماله ...
- **اقتصاد أخلاقي:** يتميز الاقتصاد الإسلامي بأنه اقتصاد أخلاقي وليس مادي فقط، فالإسلام يأمر إما إيجابا أو استحبابا بالتحلي بمكارم الأخلاق في المعاملات الاقتصادية، أهمها الصدق والأمانة والعدل ...، والتخلي عن سفاسفها كالغش والكذب والظلم ...

ثانيا –التمويل الإسلامي ومبادئه:

1- تعريف التمويل الإسلامي: أورد الماليون والاقتصاديون تعريفات متشابهة من حيث المؤدى والمضمون لمفهوم التمويل، ومنها: **الإمداد بالأموال في أوقات الحاجة إليها.**

يشير مصطلح التمويل إلى أن هناك أصحاب الفائض وأصحاب العجز المالي، والأساليب والطرق التي بواسطتها يقوم الأول بإمداد الثاني تدعى: أساليب التمويل.

وعليه يعرف التمويل الإسلامي: على أنه توفير السيولة المالية لتغطية حاجة المتعاملين مع المؤسسات المالية بطرق مشروعة.

فالمموّل - طالب التمويل - ليس الشركات بأنواعها فحسب وإنما يشمل بجانب ذلك الأفراد والأسر والمنظمات والحكومات، وسواء أكان لتمويل المشروعات، أم للإنفاق الشخصي بمختلف أنواعه وأغراضه.

كما ينبغي التطرق لتعريف الاستثمار الإسلامي – وذلك لكثرة الخلط بينهما في الكتابات المعاصرة –:

> **الاستثمار في الاصطلاح الإسلامي:** استخدام الأموال وتنميتها عن طريق الإنتاج أو التجارة أو الإجارة وغير ذلك إما مباشرة بشراء الآلات والمواد الأولية;السلع والخدمات وإما بطريق غير مباشر كشراء الأسهم والصكوك، ونحو ذلك.

2- عقود التمويل الإسلامي وأساليبه:

يمكن تقسيم العقود المالية السابقة إلى ثلاثة أقسام وذلك حسب ما نحتاجه في دروسنا القادمة (إن شاء الله تعالى):

3- مبادئ التمويل الإسلامي

1-3 مبادئ فقهية: أهمها:

- اجتناب الربا.
- اجتناب الاحتكار.
- اجتناب الغرر – ماعدا عقود التبرعات.
- اجتناب الظلم: أهمه الغش في المعاملات والتدليس والتلبيس في جميع المعاملات.
- الرضا في جميع العقود.
- وجوب تملك العين وقبضها وضمانها في عقود المعاوضات.

2-3 مبادئ عقدية:

- تحقيق توحيد الألوهية: يتمثل في أركان الإيمان الستة.
- تحقيق توحيد الربوبية.
- تحقيق توحيد الأسماء والصفات.

3-3 مبادئ اجتماعية وتكافلية: أهمها:

- أداء الزكاة.
- الأوقاف.
- التأمين التكافلي.

4-3 مبادئ أخلاقية: وكثيرة في المعاملات الاقتصادية أهمها:

- التزام الصدق في القول والعمل.
- حفظ الأمانة.
- التزام العدل.

وغيرها من الأخلاق كثير.